آفاق المحافظة الجديدة في ألمانيا

جفري غدمن

يزعم إرفنغ كرستول أن «لا شيء مثل المحافظة الجديدة في أوربا». إنه على صواب. ثمة شبكة صغيرة من الكتاب ومثقفي السياسة الموالين لـ أمريكا ممن تجتذبهم أفكار المحافظين الجدد. غير أن البيئة تبقى بيئة غير مرحِّبة بالنسبة إلى المحافظة الجديدة بحد ذاتها. قد يكون من الصعب تصور مكان أقل ترحيباً من ألمانيا. كيف استجابت ألمانيا لسياسات جورج دبليو. بوش الخارجية المحافظة الجديدة في السنوات الأربع الأخيرة؟ هل هناك أي قاعدة، مهما كانت متواضعة، مناسبة لأفكار «قناعة» المحافظين الجدد؟

ظل الجدل حول المحافظة الجديدة في ألمانيا على امتداد العامين الأخيرين، كما هو الحال في الأمكنة الأخرى من أوربا، غارقاً في بحر من الغموض جراء وسواس الانشغال بالسؤال عن هوية المحافظين الجدد بدلاً من البحث عما يفكرون به، في المقام الأول.

سأكتفي بذكر اسم ولفوفيتز Ich sage nur Wolfowitz. ذلك هو ما قالته مواطنة غاضبة لمعلقين لجريدة يمين الوسط المعروفة دي فلت اليومية خلال دردشة جرت على متن أحد القطارات في العام الماضي. لعل المرأة شعرت، على ما يبدو، أن تلك الكلمات الأربع كانت كافية للتعبير عن سخطها على أمريكا اليوم. ذات يوم سألني أحد كبار رجال الأعمال بهدوء، بعد أن ألقيت محاضرة في فرانكفورت حول العراق، عما إذا كان اليهود هم المسؤولين عن السياسة الخارجية الأمريكية الرامية إلى إزاحة صدام حسين عن السلطة. يتحدث أحد المعلقين الألمان عن «شوفينية سائبة "طليقة"»، «صهيونية يمينية»، «مادية خالصة»، و«فوضى دائمة» في

obeikandi.com

الشـرق الأوسـط. تكتـب الفاينانشـال تـايمز دويتشـلاند: «مـا زالـت شـهية ولفـوفيتز مفتوحة... رغم البؤس العسكري في العراق».

راقب الجدل الألماني الدائر حول المحافظين الجدد فتحصل على انطباع يؤكد أن لنظريـات المـؤامرة لـدى لنـدون لا روش قـدراً مـن الصـدقية وأن تصـنيفات الجزيرة[يعني قناة الجزيرة الفضائية – المعرب] تبدو معقولة. وريث آل هابسبورغ أوتو فون هابسبورغ Otto Von Habsburg الـذي مثل حزب الاتحـاد المسيحي الاجتماعي البافـاري (CSU) في البرلمـان الأوربـي، قـال لأحـد المراسلين إن البنتـاغون قد أصبح «مؤسسة يهودية».

ليست المحافظة الجديدة بنظر الألمان سوى خليط «كوكتيل» عجيب. إنها مـزيج مـن الواقعيـة الجمهوريـة (برنـت سـكوكروف)، مـن العـداء لـ بـوش (بـول كروغمان)، مـن العـداء للعولمة والرأسمالية (مايكل مـور)، مـن العـداء للسـامية (بـات بوكانـان)، ومـن العـداء لـ أمريكـا (سـوزان سـونتاغ). مـن المؤكد أن هـذه التوجهـات، وهـي حاضـرة جميعـاً قبـل حـرب العـراق، تسـاعد علـى تفسير انهيـار النظـرة الإيجابيـة إلى الولايات المتحدة في أوربا كلها طولاً وعرضـاً. فقط واحد من كل خمسة كان قد عبر عن ثقته بأن من شأن الولايات المتحدة أن تعالج شؤون العالم بمسؤولية.

ثمة كتب زاخرة بالشتائم ضد الولايات المتحدة واستصغار الثقافة الأمريكيـة طـارت شـعبية في الأعـوام الأخـيرة. هنـاك كتـاب بعنـوان كتـاب الولايـات المتحـدة الأسود Schwarzluch USA بقلم الصحفي النمساوي إرك فـراي Eric Frey هـو سـجل مؤلـف مـن 497 صـفحة لجـرائم أمريكـا عـبر التـاريخ. لا يحـاول المؤلـف أن يخفـي احتقـاره لمحـافظي أمريكـا الجـدد ولنفـوذهم في رئاسـة بـوش. يقـول فـراي: «لقـد أصبحت [الولايات المتحدة] في عهد جورج دبليو. بوش تهديداً للسلم العالمي». اكتشف استطلاع حديث للمفوضية الأوربية أن أكثرية مواطني الاتحـاد الأوربـي يتبنـون هـذه النظرة. كيف وصلنا إلى هنا؟

obeikandl.com

قد يعود الأمر جزئياً إلى وجود تباينات في الرأي حول الخيارات السياسية التي أقدمت عليها إدارة بوش خلال السنوات القليلة الماضية. فالولايات المتحدة وأوربا اختلفتا حول معاهدة كيوتو، حول محكمة الجنايات الدولية، حول العراق، وحول قضايا مهمة أخرى. وقد يعود في جزء منه أيضاً إلى تدهور الدبلوماسية الشعبية الأمريكية. استسلمت أمريكا في حرب الأفكار. بات أقرب أصدقاء أمريكا، في الحقيقة، كثيري الشكوى من أننا لم نعد نبادر إلى اقتحام ساحة المعركة.

وفي جزء ثالث منه، يعود هذا الصدع المتنامي اتساعاً بين الولايات المتحدة وأوربا إلى تقويمات ومواقف متباينة من استخدام القوة. وهذه التباينات ليست، بالطبع، جديدة على أي حال. ولا يدعو إلى أي استغراب أن تكون عبارة «محافظ جديد» عبارة أخرى تفيد ببساطة معنى «صقر»، عبارة ذات معنى سلبي بحد ذاتها في الأوساط السياسية القيادية على القارة. فثقافة الاسترضاء ذات جذور قوية في أوربا.

قطعت الجمهورية الاتحادية شوطاً طويلاً منذ سقوط جدار برلين قبل خمسة عشر عاماً على طريق التكيف مع واقعي القوة والمسؤولية. ثمة قوات ألمانية في البوسنة وكوسوفو. إنها تقاتل كتفاً إلى كتف مع الأمريكيين في أفغانستان. ومع ذلك فإن ثقافة ألمانيا السياسية تبقى مثقلة بعبء كبير من التوجهات السلامية. معظم الألمان يرون الحرب على الإرهاب على أنها قضية فرض قانون، لا مشكلة سياسة خارجية تستدعي حلولاً عسكرية.

قد يكون من العسير التقاط مدى صعوبة ضرورة ظهور جملة السياسات الخارجية الطموحة استراتيجياً لإدارة بوش بغيضة بنظر حليف مثل ألمانيا. فألمانيا اليوم بلد متوسط الحجم، قوة غير نووية وبدون مقعد دائم في مجلس الأمن. يواجه البلد حشداً من التحديات الاقتصادية المهمة، وهي تحديات هيكلية الطبيعة، وأزمة سكانية (ديمغرافية) داهمة. إنفاقه الدفاعي اليوم، من حيث نسبته المئوية إلى إجمالي الناتج القومي، يواكب نظيره في اللوكسمبورغ. أضف إلى هذا موروث حربين عالميتين والمحرقة (الهولوكوست)، فتكتشف أن من غير العسير تقدير الأسباب الكامنة وراء نزوع الألمان إلى استبعاد فكرة التدخلات العسكرية

الكوكبية، فكرة مخططات استراتيجية عظمى، وفكرة احتمال إعادة تشكيل الشرق الأوسط الأكبر. ما زالت ألمانيا في أول طريق الخروج من قوقعة الحرب الباردة.

تبقى أولويات السياسة الخارجية اليوم، في الحقيقة، إقليمية بالدرجة الأولى: إذابة اتحاد أوربي موسع في بوتقة واحدة، اعتماد دستور أوربي، تطوير سياسة دفاعية وأمنية أوربية، التعاون مع روسيا، والسهر على معالجة جملة المشكلات المقيمة في البلقان. إن أدوات برلين على صعيد السياسة الخارجية هي أدوات مدنية واقتصادية في المقام الأول. إن أساليبها تعددية في الغالب. قد يكون من الطبيعي أن تبدو أمريكا واثقة، مندفعة، دائبة على اتباع جدول أعمال كوكبي ومهددة للأمر الواقع، لعنة شيطانية بنظر هذا النوع من الثقافة السياسية. إن نقاشات اليوم تذكرنا بالصدوع التي شهدها التحالف الأطلسي خلال رئاسة رونالد ريغان. فخطاب إمبراطورية الشر للأخير تعرض للسخرية بطريقة مشابهة إلى حد كبير للشجب الذي قوبل به خطاب محور الشر للرئيس بوش. ريغان أيضاً، اتُهم بأنه لم يكن إلا منظراً إيديولوجياً خطراً وساذجاً. دأب المنتقدون على اتهام ريغان، كما يفعلون الآن مع الولايات المتحدة، بجريمة تقسيم العالم إلى أصدقاء وأعداء، بجريمة عسكرة السياسة الخارجية الأمريكية، وبجريمة جر العالم إلى أتون حرب هرمجدونية مدمِّرة.

ثمة مع ذلك شيء واحد في أوربا لم يكن رونالد ريغان مضطراً لمعالجته. فألمانيا اليوم قد باتت، ربما أكثر حتى من فرنسا، مفرطة الحساسية إزاء استخدام القوة الأمريكية. ربما ينبغي لهذا ألا يكون مستغرباً بعد توحيد ألمانيا. خلافاً لحال فرنسا، كانت ألمانيا قد تعرضت للتقسيم وعاشت مقسمة على امتداد أربعة عقود، إضافة إلى أنها بقيت أيضاً عاجزة عن اتباع سياسة خارجية مستقلة خلال الحرب الباردة. ربما وقع الأمريكيون في خطأ الاستخفاف بالسخط الذي من شأن مثل تلك التبعية أن تتمخض عنه. كثيرون من الألمان باتوا الآن مسكونين بلهفة ملموسة إلى التحرر.

حملت إحدى لافتات حملة الانتخابات البرلمانية الأوربية لدى الحزب الاشتراكي الديمقراطي PDS ، خَلَف الحزب الشيوعي الألماني الشرقي القديم، عبارة: «جنباً إلى جنب مع الأمم المتحدة، لا تحت مظلة الولايات المتحدة!» إنها فكرة لها جاذبيتها. وهي جزء من التيار الرئيسي. ثمة ديمقراطي مسيحي بارز يقول إن ألمانيا لم تعد راغبة في أن تُعامل بوصفها «تابع سلبي» للولايات المتحدة. إن تشدد المحافظين الجدد في تأكيد قوة أمريكا ومكانتها الفريدة في العالم يسلط الضوء على الاختلال الحاصل في ميزان القوة بين أمريكا وأوربا. إنه يزيد من الإحباط الناجم عن الضعف الألماني وعن هواجس احتمال خضوع ألمانيا لهيمنة الولايات المتحدة. وماذا عن أحد ردود الأفعال؟ إذا كان الأمريكيون أقوى، فإن الألمان أغنى خُلقاً وتطوراً على الأقل.

ليس محافظو أمريكا الجدد، بنظر المجلة الأسبوعية الشعبية شتيرن، إلا «إمبرياليين». وبنظر الفاينانشال تايمز دويتشلاند ليست السياسة الخارجية المحافظة الجديدة إلا سياسة خارجية قائمة على النزعة الأحادية وهجمات التكنولوجيا المتطورة الخاطفة. ظل أولريخ ويكرت Ulrich Wickert ، وهو ضيف مزمن على الشبكات التلفزيونية، يحذر من توجهات بوش المتطرفة بُعيد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر. كان يقول إن بوش وبن لادن يتقاسمان «أنماطاً فكرية متشابهة». ثمة اشتراكي ديمقراطي مرموق يلصق ببوش وصمة «محافظ جديد متعصب» مسؤول عن استثارة «انتفاضة شاملة للعالم».

لم تكن اللهجة الخطابية لدى المحافظين البارزين مختلفة كثيراً. صحيح أن آنجيلا ميركل Angela Merkel ، رئيسة الاتحاد الديمقراطي المسيحي (CDU)، حاولت كبح جماح نزعة العداء لـ أمريكا، وثمة آخرون سعوا إلى التخفيف من الهجمات العنيفة، المسعورة على المحافظين الجدد في أمريكا، غير أن التيار الرئيسي لا يزال يسير في اتجاه مغاير. كتب بيتر بوينش Peter Boenisch ، وقد سبق له أن كان متحدثاً باسم حكومة المستشار المسيحي الديمقراطي هلموت كول Helmut Kohl ورئيساً لتحرير الجريدة اليومية ذات الانتشار الجماهيري بلد

زايتونغ، قبل الحرب العراقية، يقول إن أمريكا بوش والمحافظين الجدد لم تعد أمريكا التي يستطيع بوينش أن يثق بها. اختتم كلامه عاتباً على صدام الحضارات وهو يقول: «أمريكا بوش ليست أمريكتي!»

إذا كانت ألمانيا تجد صعوبة في استساغة سياسات المحافظين الجدد الأمريكيين الخارجية، فقد يكون الأمر عائداً إلى حقيقة كون هذه السياسات دائبة بالتحديد على تأكيد تلك المناحي في التفكير الأمريكي التي تتنافر بحدة مع نزاعات وأذواق الثقافة السياسية الألمانية الحديثة. فالمحافظة الجديدة قد لا تكون آخر المطاف، برأي كرستول، سوى إحدى صيغ المحافظة، إلا أنها تبقى أيضاً «من طينة أمريكية». وما هذه الطينة؟ تشتمل، كما يقول كرستول على التفاؤل، على رغبة تقليص الضرائب ودفع عجلة النمو الاقتصادي إلى الأمام، على حب عميق للوطن، على شك بأي حكومة عالمية، وعلى التزام بدفاع جبار. بعبارات أخرى، إن المحافظة الجديدة أمريكية جداً من حيث الجوهر. ولعلها النقيض المباشر مئة بالمئة لألمانيا اليوم.

من المؤكد أن النزعة التفاؤلية ليست متحايثة مع روح العصر (Zeitgeist). فنزعة التفاؤل لم تكن، حسب استطلاعات الرأي، دارجة في ألمانيا منذ عقد من الزمن على الأقل. ثمة استطلاع لغالوب في العام الماضي اكتشف أن الألمان يتفوقون على الأمريكيين بهامش اثنين إلى واحد على صعيد الاتصاف بالنزعة المتشائمة فيما يخص المستقبل. ليست الولايات المتحدة بنظر الألمان إلا مجتمعاً فظاً وغليظاً، قائماً على «الاستخدام والصرف من الخدمة»؛ يبقى الألمان أشد قلقاً من الأمريكيين بشأن توفر فرص العمل (32 المئة مقابل 19 بالمئة). ينطوي توسيع الاتحاد الأوربي، وهو مشروع ذو بعد تاريخي، على مقدار من القلق يفوق مقدار الأمل. فرئيس ألمانيا الجديد هورست كوهلر Horst Kohler يقر بأنه «مندهش من تفاؤل بولونيا، جمهورية التشيك، وسلوفاكيا، مقارنة بالمزاج السائد لدى مواطنيه في ألمانيا».

والحبل على الجرار. اكتشف استطلاع بارومتري أوربي حديث أن ثلاثة من كل أربعة ألمان يقولون إنهم غير راضين عن حيواتهم. يقول أحد كبار المصرفيين إنه «لم يسبق له قط أن عاش مثل هذا التشاؤم العميق». وقد سبق للمستشار السابق هلموت شميدت Helmut Schmidt أن شكا من أن الألمان أصبحوا «أبطالاً عالميين» في الشكوى والتذمر. لا شيء من هذا جديد. فمنذ سنوات والألمان دائبون على القول بأنهم أساتذة في الشكوى، ولكنهم يشكون «على مستوى رفيع جداً» إشارة إلى حقيقة أن أكثرية الألمان الساحقة تعيش حياة سعيدة، ذات أسبوع عمل قصير، إجازات طويلة، ومكاسب رفاه سخية.

قد تكون هذه العلة مرحلة لن يلبث الألمان أن يتحرروا منها قريباً. أما النزعة التفاؤلية التي تبدو جزءاً من الطينة الأمريكية، تلك النزعة المفعمة بالأمل التي يؤكدها ويهلل لها المحافظون الجدد فتبدو شبه مستحيلة في ألمانيا في المستقبل المنظور. ينطبق الشيء نفسه على مواقف الألمان من خفض الضرائب، من النمو الاقتصادي، من النزعة الوطنية، ومن نظام الحكم العالمي.

مرة أقدم أحد الكتاب البريطانيين على رواية قصة رحلته الأولى إلى أمريكا. كان جالساً في مقهى على شاطئ البحر حين مر زورق شراعي "يخت" جميل أمامه. وفيما كان الكاتب عاكفاً على التأمل، عاد النادل الأمريكي الشاب إلى الطاولة حاملاً قهوته وهو يصرخ دون أن يخفي حماسته: «يا للوغد! ما الذي يوجب جعله أهلاً لمثل هذا الشيء الجميل؟ سيأتي يوم أمتلك فيه واحداً من هذه الزوارق!» يميل الأمريكيون إلى الاهتمام برؤية الكعكة الاقتصادية وهي تنمو. في حين يميل الأوربيون إلى الاهتمام بجملة القواعد والتشريعات التي تضمن اقتسام الكعكة بالتساوي. مؤخراً تلقيت دعوة إلى ندوة في دسلدورف طرحتُ سؤال: «هل الاقتصاد الآنجلو – ساكسوني مناسب لألمانيا؟» ما أكثر أولئك الذين لا يملون من تكرار هذا السؤال!.

يضطلع الحَسَد في ألمانيا بدور أكبر مما يضطلع به في الولايات المتحدة. تكون الحكومة الكبيرة أكثر قبولاً بما لا يقاس. تبقى الدولة حامية القيم

الاجتماعية وحارسة مواطنيها. يدعوها الأمريكيون: «العم سام» ويراها الألمان: «الدولة الأب». ظل الحزب الديمقراطي وهو الحزب المؤيد للسوق في ألمانيا، الذي نادراً ما يحصل على أكثر من 10 بالمئة من الأصوات، ولسنوات عديدة، دائباً على المطالبة بإلغاء القيود، بخفض الضرائب، وبخطط اقتصادية دافعة لعجلة النمو، ولكن عبثاً أغلب الأحيان.

شارك حزب (FDP) هذا كطرف أصغر حزبَ هلموت كول المعروف الاتحاد الديمقراطي المسيحي (CDU) خلال الفترة الممتدة من 1983 إلى 1998. ثمة ليبراليون اقتصاديون، إصلاحيون حقيقيون مثل وزير الاقتصاد السابق في الحزب الديمقراطي الحر، أوتو لامبزدورف Otto Lambsdorff، بذلوا جهوداً كبيرة. قبل ست سنوات علق لامبزدورف قائلاً بسخرية إن ألمانيا بلد فيه ما يقرب من أربعة ملايين عاطل عن العمل، ولكنك لن تستطيع فيه أن تشتري لتراً من الحليب أيام الأحد. اليوم زاد تعداد العاطلين عن العمل حتى أصبح 4.5 مليوناً. غير أن سوق العمالة يبقى مكبلاً بقيود الانضباط، وساعات العمل تظل محدودة. ومع أن برلين تعاني من نسبة بطالة تصل إلى 18 بالمئة فإنك لن تستطيع ابتياع الحليب أيام الأحد في هذه المدينة.

هناك جدل حول الإصلاح الاقتصادي. هناك مؤيدون للتحديث في سائر الأحزاب الرئيسية. غير أن دعاة الإصلاح، بمن فيهم حتى الأكثر جرأة، يشعرون بأنهم ملزمون بأن يرددوا، كما لو كانوا يرددون أحد الشعارات، أنهم لا يؤيدون «أوضاعاً أمريكية» ولا نشوء «مجتمع الدفع بالمرفق». تموت الفكرة الاشتراكية في ألمانيا ببطء، ليس ثمة أي مارغريت تاتشر في الأفق.

أي تصويت لصالح خفض الضرائب هو تصويت ضد «العدالة الاجتماعية». ثمة احتضان شامل لـ«اقتصاد السوق الاجتماعي». للشك بالأسواق جذور عميقة. لدى ترجمة كتاب مايكل نوفاك روح الرأسمالية الديمقراطية، للمرة الأولى إلى اللغة الألمانية، توجس الناشرون من التأثير السلبي لكلمة «الرأسمالية».

تحرص المحافظة الجديدة على احتضان النزعة الوطنية. أقله لم يعد موضوع النزعة الوطنية محظوراً في ألمانيا. كان هلموت كول، فيما كان لا يزال في المنصب، قد بدأ يدعو إلى نقاش أكثر انفتاحاً للمسألة. ويقول غيرههارد شرويدر اليوم إن الألمان يطورون شعوراً وطنياً سليماً، ناضجاً، وبعيداً عن ذلك النوع القائم على التلويح بالبيارق والصراخ: «عليهم!» ثمة في الحقيقة، ما يشير إلى أن الجيل الأكثر شباباً قد بدأ يفكر على نحو مختلف بكل من الهوية القومية ومحبة الوطن.

لسنوات سادت قومية الدويتش مارك. ذلك كان الاعتزاز الألماني بـ«معجزة» القدرة التنافسية للسلع الألمانية في أسواق العالم وبجبروت العملة الألمانية. راح آخرون يتحدثون عن «وطنية دستورية»، عن ذلك الاعتزاز بنظام الجمهورية الاتحادية الليبرالي، الديمقراطي الذي تأسس بعد الحرب. كانت الحرب العالمية الثانية والمحرقة (الهولوكوست) قد أنزلتا بالألمان العاديين ضربة موجعة وقلبتا حب الوطن إلى ذنب. باتت الوطنية مكافئة لقومية الماضي الخبيثة الجهنمية. في تشرين الأول/ أكتوبر 2000، أقر سياسي بارز من الاتحاد المسيحي الديمقراطي، في معرض تعليقه على الاعتزاز المفهوم الذي يشعر به الفرنسيون إزاء بلدهم، بأنه هو نفسه «فخور بكونه ألمانياً». ما لبث هذا التصريح البسيط أن أثار خلافاً وجدلاً (لقد أصبحت المشاعر الوطنية من احتكار حليقي الرؤوس والنازيين الجدد).

بدأ هذا يتغير. غير أن التغيير يأتي بطيئاً. ما زال إقدام رئيس جمهورية ألمانيا الجديد، هورست كوهلر، على قول: «أحب وطني!» يشكل حدثاً. يقول مؤلف كتاب احتل مرتبة الكتاب الأكثر بيعاً بعنوان أرض أبي (عبارة «الوطن الأب أو الأم»، ما زالت أقوى مما ينبغي!)، إنه يجب أن يكون مسموحاً للألمان أن يحبوا بلدهم. يا له من جدل غريب، محرِّف! أغريب، إذن، أن يشعر كثيرون من الألمان بالسخط، بالحسد، وبعدم الارتياح إزاء وطنية الأمريكيين القائمة على التلويح بالبيارق وإطلاق صرخات: «عليهم!»؟

غارقين في بحر من العار، تعلّم الألمان بعد الحرب أن الطريقة المقبولة الوحيدة للسعي إلى تحقيق مصلحتهم القومية هي المبادرة إلى ارتداء ثوب التعددية. سارت ألمانيا في طريق التصالح مع فرنسا، وذابت في بوتقة الأسرة الأوربية. مرة قال بسماركBismarck إنه كثيراً ما سمع كلمة «أوربا» خارجة من أفواه أولئك الراغبين في الحصول على شيء، ولكن دون أن يجرؤوا شخصياً على المطالبة بذلك الشيء.

يقول المؤرخ الألماني هاينريش أوغست فينكلر Heinrich August Winkler اليوم إن دول الاتحاد الأوربي الأعضاء، لم تعد دولاً قومية تقليدية، حتى وإن لم تكن هي نفسها مدركة تماماً لهذه الحقيقة. يرى فينكلر أنها دول فوق قومية، ما بعد كلاسيكية، باشرت ممارسة السياسة على نحو مشترك. ثم يضيف فينكلر: «إن التزامها بالتعددية يعكس تجربتها التاريخية ومصالحها السياسية الراهنة». وهذا صحيح إلى حدود معينة. من المؤكد أنه يعكس طريقة ألمانية في النظر إلى الأمور.

الأمريكيون أيضاً يفضلون، بالطبع، أن يتحركوا مع حلفاء. لسنا معادين غريزياً للتعاون مع المنظمات الدولية، غير أننا عندئذ لا نلبث أن نصل حدوداً. يواصل الألمان التنازل عن مقادير غير اعتيادية من السيادة للمؤسسات فوق القومية. إن بناء أوربا يعزز النفوذ الألماني ويوسع هامش ألمانيا للمناورة. كذلك يميل الألمان إلى الإيمان بقدرة الأمم المتحدة على إدارة شؤون العالم إيماناً شبه راسخ. لعل مجلس الأمن هو الجهاز القادر على المساهمة في لجم الأمريكيين. تلك هي ألمانيا البادئة بارتداء جلباب فرنسا. ليست أمريكية جداً على أي حال. ولعلها ليست محافظة جديدة.